الصهيونية »(٢). وبعد اعلان قيام اسرائيل ، لم يتوقف الادباء عن تناول هذه الموضوعات وذلك بمثابة « لاوعي » يؤدي اليه اي انعكاس معقول أو ملائم — واذا اعتبرنا ان النقطة الفاصلة بين أدباء جيل « البالماخ » وأدباء جيل « البلاد » هي حرب ١٩٤٨ ، فانه من المؤكد أن حرب ١٩٤٨ ، لم تكن مجرد موضوع مناسب للوصف والقص فقط ، بل كانت حدثا غير الى حد غير قليل من ملامح الشخصية المبدعة في الادب الاسرائيلي . وعلى هذا الاساس تتحدد أهمية حرب ١٩٤٨ في التأثير على الموضوعات التي تناولها الادب العبري اعتبارا من الخمسينات ، وعلى الجيل الاسرائيلي الذي شكلت الحرب بالنسبة له المحك الاول ، الشخصي والعام ، لاختبار القيم والمثاليات التي غذته بها الحركة الصهيونية .

الاساس الاجتماعي

ومن أجل فهم هذا يجدر بنا أن نقف على الاساس الاجتماعي لمجموعة الشبان اليهود الذين ولدوا في فلسطين وشكلوا طليعة الادباء الاسرائيليين الذين ناقشوا القيم التي لم تكن من قبل قابلة للمناقشة . أولا ، لقد كانت هذه المجموعة عبارة عن مجموعة من الفتيان من أبناء الاسر الموسرة ان قليلا او كثيرا ، أسر من مهاجري اوروبا ، كان بامكانها ولديها الرغبة في أن تتيح لابنائها فرصة التعليم المنتظم . وكانت معظم هذه الاسر ، من عناصر الهجرتين الثانية والثالثة التي قامت بجهد كبير في تدعيم الاستعمار الصهيوني استيطانا وايديولوجيا في الارض السليبة . ولهذا السبب فانهم كانوا يسعون طوال ايامهم الى الا يجعلوا ابناءهم يمرون بمعاناة التكيف التي مرت بهم ، وكانوا يسعون كذلك الى منعهم من التخلي عن الامنيات الشخصية ، مثل الثقافة ، والحرفة والمستقبل الحياتي . وبالاضافة الى هذا سعى الاباء بجهد زائد الى تلقين أبنائهم عناصر ما يسمى بالايديولوجية الصهيونية والاشتراكية ، ولم يستطيعوا ان يقفوا في طريقهم حينما خرجوا بعد سنوات الدراسة الى « التطبيق » . وبالرغم من انه لم تكن هناك محاولة لتحديد طريق حياة الابن الى هنا او هناك بصورة قاطعة ، الا أنه كان من الواضح ، ان جيل الاباء كان يعمد الى اطالة فترة اعداد الفتى من اجل الحياة، وتجنيبه التعرض لهوان حرب الحياة وعبء ضرورة اتخاذ قرارات شخصية قاطعة وهو على عتبة فترة الشباب . لقد كانت العجلة في نظرهم من شأنها ان تثير الندم . ولذلك فقد أتيح للفتى ان يحصل على خبرة حيثما يشاء دون ان يلتزم بصفة نهائية بأي شيء . ومن هنا ذلك الاحساس الذي يميز هذه الجماعة ، وهو احساس واضح في انتاجهم الادبي ، وهو انهم غير ملزمين باتخاذ قرار ، وانهم لهم الحق في الحيرة وخوض « التخبطات » ، وان كل خطوة يخطونها في طريقهم ، في هذه الفترة بالذات التي تصوغ سنوات الشباب ، ليست خطوة الزامية . وعلى هذا الاساس ، فقد كان هؤلاء الشباب شركاء في كل المشروعات والاحداث الصهيونية ذات الاهمية في فلسطين ، وأدوا دورهم فيها « باخلاص » وتفان . وعلى الرغم من ذلك ، فان هذا الامر لم يكن فيه ما يحدد طريقهم ويصوغ بصفة نهائية شخصيتهم بوجهات نظرها ومشاعرها . اذن يمكن القول ، بأن هذا الامر ، كان بمثابة « غزل » مع طابع الحياة ومع المثالية الاجتماعية القومية ولكنه لم يكن يشكل ما يمكن ان نسميه حبا حقيقيا . لقد كان ينقصهم هنا الالتزام النهائي الذي يصاحبه القرار القاطع والالتزام بالمسؤولية ، على الرغم من الحماس الصادق والاقتناع العقلاني . لقد كان بيت الآباء المستعد دائما للمساعدة موجودا في المؤخرة ، وكان منه ينبثق الاحساس بأنه على الرغم من كل هذا ، لم يتخذ أي قرار حاسم ، وأن الاحتمالات المختلفة ما زالت موجودة كما هي .

ولم يكن منزل الآباء فقط هو الذي يثير هذا الاحساس . لقد كانت « الحركة » التي وجدت هذه الجماعة طريقها اليها ، والتي وصلت بواسطتها الى الاعداد المجند ، والى